والاستعارات والصور المفاجئة والمدهشة. قصيدة «تتبع الساحر... وتكسر السنابل راكضةً، وتصبح «سنجاباً يقع من البرج»، ثم تصبح مثل حَيرة الشاعر «جالسة تفاحة على الطاولة»، ثم تظهر في «ثياب سهرة الواحة والعشبة»، وتؤدي «صلاة الاشتياق على سرير الوحدة»... ظهرت تجربة صاحب «ماء إلى حصان العائلة» مع حلقة «الثريا»، ثم مع مجلة «شعر» التي أخذت الحداثة الشعرية إلى أقصى الأسئلة، وإلى فتح المخيلة على الترجمات، وإلى شعرية النثر. وداخل ذلك، عاشت نبرته على حدة ومع نبرات المجموعة، من دون أن تفقد فرادتها وغرابتها وعزلتها أيضاً. هذا الحوار أشبه بزيارة حميمة ومنزلية إلى الشاعر الذي بلغ الثمانين اليوم، والذي أُقصي عن العمل في الصحافة الثقافية، حيث يعيش عزلته الاختيارية، ويعكف على إنهاء مذكراته، ويكتب قصائد ويؤجّل نشرها:

■ إلى أين وصلت فيها؟ هل ستكون مجلداً كبيراً؟
ـ على وشك أن أنتهي منها..

■ لماذا المذكرات؟
ـ طلب الكثير من أصدقائي ذلك. أنا كنت في مؤسسة، ولديّ الأكمة وما وراءها. وهناك تاريخ ينبغي أن يُروى.

■ ماذا ترجمت في مجلة «شعر»؟
ـ ترجمت قصائد لرامبو ولوتريامون وأبولينير وبيار ريفيردي.

■ هل تأثرت بسريالية الأخير؟
ـ لا.. لقد ترجمت وقرأت، ولكني طوال الوقت كتبت بمعجمي اللبناني ونبرتي الشخصية. «معادلي الموضوعي» كان محلياً. عندما أقول: «زندي تشرين الأول» هذه استعارة، ولكنها واقعة حقيقية. أنا عشت استعاراتي أو أكملت تخيّلها من ذاكرة طفولتي في الضيعة. حين وصلت إلى ديواني «صلاة الاشتياق على سرير الوحدة»، كان مليئاً بالصور، ولكن وراء ذلك شاعر يعرف ما يفعله.

■ أظن أن شغلك على اللغة تصفّى من ديوان إلى آخر، رغم بقاء النبرة على حالها. صرت معلماً في معجمك وتلعب به كما تشاء. هل توافق على أنك بعد «سنجاب يقع من البرج» و«يتبع الساحر ويكسر السنابل راكضاً»، خف اللعب وتراجعت الرغبة بالإبهار. «صلاة الاشتياق...» وما بعد صار لأسلوبك فلسفة وتأمل داخلي، وبات ممكناً رؤية الشاعر نفسه داخل القصيدة. الكائن الوحيد، «النوتي مزدهر القوام» لاحقاً، والذي «حيرته تفاحة جالسة على الطاولة»... وهو «سائق الأمس ينزل من العربة».. لاح الشاعر في قصيدته بعدما كانت مساحتها الأوسع ممنوحة لمهرجان الصور والكنايات والطبيعة.
ـ هناك سر إبداعي ولغوي نبشتُه في كل كتاب. هناك شطحات من العاطفة وأقواس قزح فوق بعضها. أنا أخذت حتى الأمثال اللبنانية ولعبت على تجزئتها واستثمارها بطريقة مختلفة. «صلاة الاشتياق...» كان نقلة عن انتاجي السابق، نقلة استمرت في أربعة دواوين. تجربة واحدة ولكل لكل كتاب شخصيته.

■ على ماذا فتح «صلاة الاشتياق»...؟
ـ حين صدر الديوان، قال رياض الريس عنه إنه حدث شعري. حدثٌ في تجربتي وفي الشعر العربي. أستُكمل ذلك في «ثياب سهرة الواحة والعشبة» ثم «نوتي مزدهر القوام» ثم «تتساقط الثمار والطيور وليس الورقة».

■ لنعد إلى عملك في الصحافة التي انتهت بمرارة؟
ـ إلى سكرتير التحرير في «شعر»، كنت أعمل في جريدة «الزمان» ومنها إلى «النهار» سنة 1964. أنا بدأت بالملحق مع أنسي الحاج. لم تكن هناك صفحة ثقافية. كانت هناك مواد متفرقة وزوايا. لم تكن هناك صفحة ثقافية يومية في الصحف اللبنانية. أثناء أحد اجتماعات التحرير، كانت هناك صفحة محيرة لا يعرفون ماذا يفعلون بها. اقترحت على فرانسوا الحاج وكان مديراً للتحرير حينذاك أن آخذ الصفحة. وهكذا بدأت الصفحة الثقافية في النهار. وصار ذلك عُرفاً لكل صحيفة لاحقاً.

■ ما هي خلاصة شغلك في «النهار»؟
ـ كنت أستمتع بالعمل والعلاقة مع الكتاب والشعراء. كان العمل يوفر لي أفضل فرصة لمتابعة ما يعرض وينشر ويكتب في الحياة الثقافية اليومية. ونصوص تصلني من العالم العربي.

■ ثم انتهى هذا بطريقة قاسية؟
ـ نعم. قوبلت بالعقوق. أنسي الحاج كتب شيئاً عن الموضوع وأنصفني. طردونا... بحجة وصولنا إلى سن التقاعد. على أي حال كنت قد تعبت فعلاً. كان عملي شاقاً رغم أني أحببته. كل شيء جميل له نهاية.

■ ولكن كان بإمكان جريدة عريقة مثل «النهار» أن تبتدع طريقة لائقة بذلك؟
ـ لم يفعلوا ذلك.

■ من كان السبب؟
ـ غسان تويني تحت تأثيرات معينة. بعدها تم التخلي عن أنسي الحاج أيضاً كما تعرف. سياق العمل اختلف بعد عودة جماعة النهار العربي والدولي، والوضع المالي ساء وقتها... النهار تراجعت كثيراً في السنوات الأخيرة، والصفحة الثقافية كذلك.

> **«معادلي الموضوعي» كان محلياً. أنا عشت استعاراتي وأكملت تخيّلها من ذاكرة طفولتي في الضيعة**

■ هل كان شعرك أو تجربتك ستختلف لو لم تذهب إلى مجلة «شعر»؟
ـ لا أعرف، ولكن لا يمكنك كشاعر أصيل إلا أن تقفز خارج الزّيح (الخط). خارج القاعدة. هذا ما فعلته طوال الوقت. أنا قُرئت بهذه الطريقة. كتجربة شعرية جديدة وفيها مغامرة...

■ قلت مرة: أنا كتبتُ بلادي؟
ـ نعم بلادي لبنان كتبت روحها بطريقة جديدة. كانت مكتوبة قبل بطريقة أمين نخلة ولبكي والرحابنة طبعاً.

■ هل تكتب حالياً؟
نعم... لدي ما يكفي لديوانين ولكني أؤجل النشر.

■ كيف تعيش يومك؟
لا أضجر. أقرأ. ومنكب كما قلت لك على كتابة المذكرات... ليس سهلاً أن تضع أمامك كل ما صار خلفك. وأفكر بإضافة قصائد موزونة غير منشورة في حال نشرت ديواناً جديداً. قصائد من حقبة الخمسينات. كنوع من التأريخ. ربما أضيفها وربما لا.

■ من ترى حالياً؟
ـ نادراً ما أخرج... حتى السهرات تحدث هنا في بيتي. بعد إقصائي من «النهار»، أحسست أني متعب بدون أن أعرف... أنا تعبت كثيراً، وخصوصاً في فترة الحرب الأهلية. حتى بيتي هذا فتحته ست سنوات للجريدة. الآن لدي وقت أفضل لأعتني بنفسي، خصوصاً أني صرت في الثمانين.

■ هل تحس أن تجربتك مظلومة؟
ـ ربما هذا صحيح. ولكن الظلم الذي وقع عليها ليس خطأً كله. الجديد والمختلف لا يُنصف دائماً.

■ البعض يلخص تجربتك بالغرائبية والمعجم اللبناني الريفي فقط؟
ـ هذه قراءة ناقصة بالطبع. أنا رفعت هذا العالم إلى مستوى شعري خاص. كانت قصيدتي وعرة، ولم يلحقني أحد.

■ ماذا تقرأ حالياً؟
ـ كل شيء ما عدا الصحف (يضحك).

■ هل هو قرار؟
ـ أنا ارتويت من طبخة الصحف... أصبت بالتخمة.

■ ألا يهمك أن تعرف أين صارت الصفحات الثقافية على الأقل بعد تجربتك الطويلة؟
ـ أحاول طبعاً... ولكن ليس بنفس المتابعة. أحياناً أقرأ بطريقتي في العمل... فأفكر بتنقيح ما أقرأه مثلاً. (يضحك).

■ أخيراً كيف تصف وصولك إلى الثمانين؟ ماذا يعني ذلك لك كشاعر وإنسان؟
ـ إنها الثمانون بلغها شاعر، وهي ليست العبء أو الشأن المنزل وكأنه السندان الذي ما فارق المطرقة. إنه شوقي أبي شقرا في حياته المثقلة منذ الصحافة الثقافية والأوسع منها، إلى هذه الآونة حيث الحرية ولا بطالة، ولا هو عاطل من الثمار، ولا ضرورة للاحتفال ولا كذلك للنوم على القش على القطن على الحرير، لأنه عاش «ثمانين حولاً» ولم يسأم مثلما جاء في الديوان القديم.

■ هل كبرت قصيدتك معك أيضاً؟
ـ يجوز... ولكنها لا تزال تملك روحها الطفلية واللاهية والغريبة عما يُكتب حولها.

فيسبوكيات

شيئان يتضخّمان بسرعة: الأنا الأدبيّة (والفنّيّة) العربيّة وغدّة البروستات. بيدَ أنّ الثانية أرحم لأنّها من خصائص الذكور دون الإناث، ولأنّها، أيضاً، لا تبدأ بالتضخّم إلّا في كهولتهم!

فاروق مردم بك
(كاتب وناشر سوري)

قلت: اكتبي الرواية كأنك كونديرا. قالت: أحب كونديرا بالطبع وقرأته كله، لكني لا أذكر شيئاً بالتحديد... أتفهمينني؟
قلت: أفهمك وأفهم شعورك الذي لا علاقة له بفكرة النسيان. فتحت صفحة ويب وبحثت عن صورة ميلان كونديرا أمام مقهى دي فلور وقلت لها انظري... هكذا... انظري لتلك الالتفاتة، قوة الوقفة، حدة العينين، اليد المسنودة خلف الظهر... اكتبي هكذا، لا تخلقي راوياً عليماً، كوني أنت الراوي العليم، أنت كما تحبين أن تري نفسك، بزهوٍّ كامل وثقة لا يقربها تذبذب... ثقة خالق، وإن لم يكن يدرك بعد ماذا هو فاعل...
صمتنا لحظات ثم فكرت يجب أن نحتسي الشاي الموضوع أمامنا قبل وقوع زلزال.

الشيماء حامد
(كاتبة مصرية)

ماتت حساسيتي الأولى، مات أول قتلاي. مات الضحوك البسيط الخجول، مات حبيب لغتي، مات مجنون التفكك الزمني. مات أستاذ السرد الأول. مات من حول الذكريات إلى جسد ووطن ولعنة وشغف ولعب. مات أول من سرقت مفرداته ونهبت فضاءه. مات من قال لي يوماً: اقتلني الآن الآن أمام زوجتي وفي بيتي، فقتله شر قتلة ووضعته في عمق قلبي.
وداعا إدوار الخراط.

زياد خداش
(كاتب فلسطيني)

بعد فسبكات أحمد بيضون الممتعة، نحن في انتظار فسبكات فاروق مردم بك الذي أثبت أنه قامة فسبكية عالية في المنظوم والمنثور.

الياس خوري
(كاتب وروائي لبناني)

بعد مذبحة المنع في معرض الكويت الشهر الماضي، الرقابة في معرض الدوحة في قطر تمنع مئات العناوين من الدخول إلى المعرض. وبشكل عشوائي. هل سيهبّ نجوم الليبراليّة العرب للدفاع عن حريّة التعبير والرأي والثقافة التنويريّة؟

سنان أنطون
(كاتب عراقي)

أغلب العرب الذين رأيتهم في مهرجان قرطاج السينمائي كانوا في البار يحكون عن البرد أو يتندرون أو ينتظرون التلفزيون والاذاعة بينما الافارقة والفرنسيون خاصة يحضرون غداء الصحافة والندوات حول السينما وحقوق الانسان والسينما والعنف... التمويلات المشتركة... الكتابات السينمائية والتقنيات الجديدة... طرق النقد السينمائي... كيفية دعم وإكمال الافلام من المنظمات الاممية.

بثينة الزغلامي
(كاتبة تونسية)